

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف بريته أجمعين أجمعين محمد وآله الطاهرين لا سيّما بقيّة الله في الأرضين عجل الله تعالى فرجه.

كلامنا في حديث: «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ». ذكرنا أسماء الصحابة الذين روي عنهم هذا الحديث وهم ثلاثة عشر صحابي.

يقع الكلام بين العلماء في التواتر وأنه هل يعتبر عدد معيّن في التواتر أو لا يشترط ولا يعتبر عدد معيّن.

الحديث المتواتر هو الحديث الذي يحصل اليقين والقطع به. وفي مقابله الخبر الواحد الذي لا يفيد إلا الظنّ. «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ» حديث روي عن ١٣ من الصحابة، فلو اعتبر عدد معيّن في كون الحديث متواتراً، فإنّ هذا الحديث متواتر يقيناً. مع النظر إلى رواته في طبقة التابعين ثمّ طبقات الرواة في القرون المختلفة، وكلّهم من أئمّة الحديث عند أهل السنّة.

فلا يبقى ريب في ثبوت هذا الحديث عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم. لا سيّما وأنّهم يدعون التواتر في الأحاديث التي رويت بالأقلّ من هذا العدد، وحتىّ أنّهم ربما يدعون التواتر في حديث لم يروه إلا أربعة من الصحابة. إذاً لا يبقى شك وقريب في ثبوت حديث «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ».

مضافاً إلى كون هذا الحديث من الأحاديث المتفق عليها بين المسلمين، فأصحابنا الشيعة الإماميّة أيضاً يروون هذا الحديث بطرقهم.

بالإضافة إلى هذا كلّ، فللحديث شواهد معتبرة ومهمّة. منها قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ». هذا الحديث الذي رواه الطبراني والحاكم النيشاوري وأبو الصلاح العلائي والهيثمي وابن حجر العسقلاني والسيوطي وغيرهم من كبار علمائهم في القرون المختلفة.

ومن أراد أن يراجع إلى مصادر هذا الحديث، فهذا الحديث موجود في المعجم الأوسط للطبراني وكذلك في المعجم الصغير وفي المستدرک للحاكم وصحّحه ووافقه شمس الدين الذهبي على صحّته. ويوجد هذا الحديث في مجمع الزوائد وفي سبل الهدى والرشاد وفي الجامع الصغير وفي كنز العمال وغير ذلك من المصادر المعتمدة.

«عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ» وهذا الحديث بدوره يصلح لأن يكون من أدلّة إمامة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام؛ لأنّ من كان مع القرآن في جميع أحواله والقرآن معه في جميع أحواله وأقواله، فهو معصوم كالقرآن. ومن كان

معصوماً فهو أولى بالإمامة والخلافة والولاية بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بالاتفاق بين المسلمين، بل بين العقلاء كلهم.

ومن الشواهد أيضاً قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: **«عليّ فاروق هذه الأمة يفرق بين الحقّ والباطل»**.

من هذا الحديث يظهر أنّ لقب الفاروق من ألقاب أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام وليس من ألقاب غير أمير المؤمنين سلام الله عليه. **«عليّ فاروق هذه الأمة يفرق بين الحقّ والباطل»**.

رواه أبو بكر البزار والطبراني وأبو نعيم الإصفهاني وابن عبد البر القرطبي وابن عساكر الدمشقي وابن الأثير وابن كثير والهيثمي والمتقي الهندي.

ومصادره كثيرة مسند البزار في الجزء التاسع، المعجم الكبير في الجزء السادس، معرفة الصحابة، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تاريخ دمشق، وأسد الغابة، وإلى غير ذلك من المصادر المعتمدة.

كل واحد من هذه الأحاديث دليل برأسه على إمامة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام وكلّ واحد منها شاهد للآخر أو للأحاديث الأخرى.

ومنها قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: **«من فارقني فارقه الله، ومن فارقك يا عليّ فارقني، من أطاعك أطاعني، ومن أطاعني أطاع الله، ومن عصاك فقد عصى الله»** هذه الأحاديث رواها أحمد بن حنبل والبزار والطبراني والحاكم وابن عساكر وابن كثير وابن حجر إلى آخره.

وهناك حديث لطيف أقرأه بتمامه، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: **«من أحبّ أن يحيى حياتي ويموت ميتي ويدخل الجنة التي وعدني ربّي عزّ وجلّ، فإنّ الله تبارك وتعالى غرس قضباً بيده، فليتولّ عليّ بن أبي طالب فإنّه لن يخرجكم من هدى ولن يدخلكم في ضلالة»**.

من رواه الطبراني وابن شاهين والحاكم وأبو نعيم والخطيب البغدادي وابن عساكر الدمشقي و... وإلى آخره. فهل يبقى ريب في ثبوت حديث **«عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ يدور معه حيث ما دار»**.

هذا الحديث يدلّ على إمامة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام؛ لأنّه يدلّ على عصمته أولاً، وثانياً يدلّ على وجوب الكون معه، يدلّ على وجوب الاقتداء به، يدلّ على وجوب إطاعته في جميع الأحوال.

الفخر الرازي في أوائل تفسيره في مسألة الجهر بالبسملة، عندهم بحث في الفقه هل يجهر بالبسملة أو لا يجهر؟ هم يروون عن أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام أنّه كان يجهر بالبسملة في صلاته عندما يريد أن يدخل في الصلاة سورة الحمد بسم الله الرحمن الرحيم، يجهر بالبسملة.



وقد افتى بهذا من أئمتهم محمد ابن ادريس الشافعي إمام الشافعية، الفخر الرازي في مذهبه شافعي يتبع إمامه الشافعي، لما يذكر هذه المسألة في تفسيره يقول: بأن كان علي بن أبي طالب يجهر بالبسملة، «وعلي مع الحق والحق مع علي» يستدل بهذا الحديث لصحة ما ذهب إليه إمامه الشافعي في مقابل أئمة الآخرين.

وتلخص تامة هذا الحديث سنداً ودلالة وأنه لا ريب في ثبوته عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولكونه من الأحاديث الدالة على إمامة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام وخلافته وولايته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، نرى أن بعض الرواة أو بعض المفسرين أو بعض المحدثين أو المؤلفين، يتصرفون في متن هذا الحديث. مثلاً في كتاب الترمذي جاء هذا الحديث: حدثنا أبو الخطاب زياد ابن يحيى البصري، حدثنا أبو عتاب سهل بن حماد، حدثنا المختار ابن نافع، قال: حدثنا أبو حيان التيمي عن أبيه عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: رحم الله أبا بكر زوجني ابنته وحملني إلى دار الهجرة وأعتق بلائاً من ماله، رحم الله عمر يقول الحق وإن كان مرأاً، رحم الله عثمان تستحيه الملائكة رحم الله علياً اللهم ادر الحق معه حيث دار. هذه الإضافة في هذه الرواية.

يقول الترمذي بعد نقل هذه الرواية: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. أي لم يرو أحد هذا الحديث إلا بهذا السند، لم يصل إلى الترمذي هذا الحديث إلا بهذا السند.

وهذا الحديث كذب يقيناً؛ لأن راوية أو أحد رواه المختار ابن نافع التيمي، أبو إسحاق التمار الكوفي، يقولون: هذا الرجل منكر الحديث، قاله البخاري، ذكره في كتاب الضعفاء وقال: منكر الحديث. وقال أبو حاتم الرازي: شيخ منكر الحديث، وقال ابن حبان في كتاب المجروحين: منكر الحديث جداً، كان يأتي بالمنكير عن المشاهير حتى يسبق إلى القلب أنه كان المتعمد لذلك. وهو الذي روى عن أبي حيان التيمي على أبيه عن علي قال سمعته النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: رحم الله أبا بكر إلى آخره. هذا الكذاب هو الذي روى هذا الحديث عن علي عليه الصلاة والسلام.

وقال ابن عدي في كتاب الكامل في الضعفاء: هذا الرجل منكر الحديث من مناكيره وأباطيله: رحم الله أبا بكر زوجني ابنته وحملني إلى دار الهجرة، إلى آخره. هؤلاء كبار العلماء في علم الرجال عندهم وهذه آرائهم حول هذا الرجل.

ومن المحدثين أو المتكلمين من قال بأن هناك حديثاً في حق عمّار عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الحق مع عمّار حيث دار. فاذا كان حديث «علي مع الحق» يدل على إمامة علي عليه الصلاة والسلام، فمثل هذا الحديث وارد في حق عمّار أيضاً.

والجواب عن هذا الكلام هو إن حديث «علي مع الحق» يدل على العصمة ولم يقل أحد بعصمة عمّار ابن ياسر. فلو فرضنا صحة هذا الحديث الذي يروونه في حق عمّار، فإنه فصيلة لعمّار ولا يصلح هذا الحديث لأن يكون معارضاً



لحديث «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ» على أنّ عمّار هو من أصحاب أمير المؤمنين سلام الله عليه، فمن تبع عمّاراً فقد تبع عليّاً سلام الله عليه.

ومنهم من قال: عندنا حديث آخر وهو عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «الْحَقُّ بَعْدِي مَعَ عَمْرٍاءَ كَانُوا». هذا الحديث يروونه عن الفضل بن عباس، ابن العباس عم النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، بسند واحد فقط وهو عن القاسم ابن يزيد ابن قصيد عن أبيه عن عطاء عن عبد الله بن عباس عن الفضل بن عباس عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «الْحَقُّ عَمْرٍاءَ كَانُوا»

ورأوي هذا الحديث هو القاسم ابن يزيد ابن قصيد وقد أجمعوا على أنّه ضعيف لا يؤخذ بحديثه ذكره في كتاب الضعفاء الكبير وفي ديوان الضعفاء والمغني في الضعفاء وهكذا ذكره ابن كثير في البداية والنهاية وابن حجر العسقلاني في لسان الميزان ولكنهم ضعّفوا هذا الحديث.

على أنّ أحداً لم يقل بعصمة عمر بن الخطاب. ولو راجعنا كتبهم في الموضوعات وهذا لطيف عندهم كتب اسمها الموضوعات يعني الكتب المؤلفة في الأحاديث التي هي كذب. الموضوعات للحافظ أبو الفرج ابن الجوزي كتاب بهذا الاسم، لجلال الدين السيوطي كتاب وغيرهما في هذا المورد في هذا الموضوع عندهم كتب متعدّدة. هذا الحديث الذي روه في حقّ عمر أدرجوه في كتبهم في الموضوعات. هم يصرحون بأنّه حديث موضوع. راجعوا كتاب تذكرة الموضوعات، راجعوا كتاب الموضوعات للسراي، راجعوا كتاب كشف الخفاء وغير هذه الكتب المؤلفة في الموضوعات.

وتلخص ممّا ذكرنا أنّ حديث «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ» ثابت وليس هناك حديث يصلح لأن يكون معارضاً له ولم نجد أحداً ناقش في سند حديث «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ». هذا تمام الكلام في حديث «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ». وإلى الآن ذكرنا أحاديث وآيات، في القسم الأوّل آيات وأحاديث مشتملة على الولاية، في القسم الثاني ما يستدلّ به عن طريق العصمة لإمامة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام.

وعندنا آيات وروايات تدلّ على إمامة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام من باب الأفضلية. الأفضلية المطلقة ثابتة لأمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام كتاباً وسنة. والآيات والأحاديث الدالة على أفضلية أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام كثيرة جداً أذكر بعضها فقط.

منها آية المباهلة. آية المباهلة تدلّ على أفضلية أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام مطلقة لا من حيث العلم فقط، لا من حيث الزهد فقط، لا من حيث الجهاد فقط، لا من حيث مثلاً الصفات الأخرى أو التقوى مثلاً. آية المباهلة



تدلّ على أفضلية أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أفضلية مطلقة؛ لأنّ هذه الآية المباركة أفادت أنّ عليّاً نفس رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وكما أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أفضل من كلّ الأنبياء السابقين ومن كلّ الخلائق أجمعين من جميع الجهات، فعليّ عليه الصلاة والسلام كذلك. ولذا لما سئل الإمام الرضا عليه الصلاة والسلام عن أدلّ آية من آيات القرآن الكريم على أفضلية أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، فذكر آية المباهلة. ونحن نبيّن هذه الآية المباركة وشأن نزولها وكيفية الاستدلال بها على الإمامة وسائر دلالاتها ونتكلّم إن شاء الله تعالى ونتعرّف لما يذكره الآخرون حول هذه الآية المباركة.

قال الله عزّ وجلّ: «إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ إِنَّ هَذَا هُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ».

في سورة آل عمران. وخلاصة الآية أنّه إن جاءك النصارى المباهلة من جملة طرق إثبات الحقّ. ادعهم إلى المباهلة كلهم تعالوا فخرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مقر للمباهلة مع النصارى ولم يخرج معه إلا عليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم الصلاة والسلام.

هذا الحديث بهذا الترتيب روي عن جمع من الصحابة: أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، عبد الله ابن العباس، جابر بن عبد الله الأنصاري، سعد بن أبي وقاص، عثمان بن عفّان، طلحة ابن عبيد الله، الزبير بن العوّام، عبد الرحمن بن عوف، البراء بن العازب، حذيفة ابن اليمان.

أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام استشهد بقضية المباهلة في مجلس الشورى، لما اجتمعوا بعد عمر بن الخطاب الشورى التي عينها هو وأمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام حضر في الشورى وخطب على أهل الجلسة، فكان من جملة ما استدللّ به أو استشهد به أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام آية المباهلة وكلّ الحاضرين اضعنوا واعترفوا بنزول الآية المباركة بحق عليّ ومن معه من أهل بيته عليهم الصلاة والسلام.

عامر بن سعد بن أبي وقاص، قتاده السدوسي، زيد ابن عليّ ابن الحسين عليه الصلاة والسلام، وارد في الصحاح كصحيح مسلم ومن رواه سعيد بن منصور صاحب المسند، أبو بكر عبد الله بن أبي شيبة صاحب المصنّف، أحمد بن حنبل، الفخر الرازي، أبو عبد الله القرطبي صاحب التفسير، البيضاوي، وهكذا آخرون يروون حديث المباهلة بهذا الترتيب الذي ذكرته لكم. ولا حاجة إلى قراءة بقية الأسماء وهم عشرات قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

وقال ابن العربي المالكي في كتاب أحكام القرآن: روى المفسرون أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ناظر أهل نجران حتى ظهر عليه.

دلالة هذه القضية على إمامة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام واضحة جداً؛ لأنّ والأبناء الحسن والحسين وعليّ نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فكما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الخلائق كذلك.

الحلي رحمه الله في كتاب نهج الحق يقول: أجمع المفسرون على أنّ «أبنائنا» إشارة إلى الحسن والحسين «وأنفسنا» إشارة إلى عليّ، فجعله الله نفس محمد صلى الله عليه وآله وسلم. والمراد المساواة ومساوي الأكمل الأولى بالتصرف، أكمل وأولى بالتصرفات لنفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنه تعالى عينه في استعانة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الدعاء وأي فضيلة أعظم من يأمر الله نبيه بأن يستعين به على الدعاء إليه والتوسل به. ولمن حصلت هذه المرتبة؟ عبارة العلامة الحلي في كتاب نهج الحق.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جامعاً لجميع صفات الفضائل والمناقب والكمالات وغير ذلك مما يدلّ ويقتضي الأفضلية من سائر الخلائق هذا أولاً.

وثانياً في قضية المباهلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعليّ وفاطمة والحسين قال: إذا أنا دعوت فأمتنوا إذا أنا دعوت فأمتنوا. أي يقولوا آمين. والحسن والحسين في ذلك الوقت كم كان عمرهما؟ وكم هو تأثير لقول الحسن والحسين آمين بعد دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

من النصارى لما رأوا هذه الوجوه المباركة خرجوا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أبوا ولم يباهلوا ورجعوا واعلنوا استعدادهم لإعطاء. وهي دائماً في المباهلة عندما يخرج الإنسان معه للمباهلة يخرجون معه أحبّ الخلق إليه، أعزّ الخلق إليه، أشرف الأفراد لديه، هذا في المباهلة ثابت. وخروج عليّ وفاطمة والحسن والحسين.

مما يصرّح به كبار المفسرين والمتكلمين يقول البيضاوي: ادع قال تعالى: «فإن حاجوك فقل تعالوا» يقول: أي يدعو كلّ منّا ومنكم نفسه وأعزة أهله والصقهم بقلبه إلى المباهلة. أعزّ وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل لأزاله. فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة.

هذا قول كبير إسقاط الاستدلال بهذه الآية المباركة في بعض الكتب الكلامية. سأعرض لها غداً إن شاء الله تعالى.

وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين.